السيرة النبوية ودورها في توجيه المجتمع نحو أهمية العلم وفضله

Biography of the Prophet and its role in guiding society towards the importance and virtue of science

د. أحمد جاسم عبد الجليل

Dr. Ahmed Jassim Abdel Jalil

المديرية العامة لتربية البصرة

General Directorate of Education, Basra

الملخص

من الأَشياء المهمة التي تُعين الإنسان على معرفة أمر الدين والدنيا هو طلب العلم الذي يُضيء الطريق أمام الناس وينقلهم من الجهل وظلامه إلى العلم ونوره، وطلب العلم لا يأتي باليسير وإنَّما بالجِدّ والمتابعة والصبر الكبير الذي يواكب صاحبه حتى وفاته، ويُحظى طالبه بفضل من الله (ﷻ) ونبيه الكريم (ﷺ) ومَن ثَمَّ الناس، لما يقوم به هذا الانسان من عمل جليل في خدمة الناس والمجتمع.

والمسلمون خصوصاً اليوم بحاجة ماسَّةٍ إلى دراسة السيرة النبوية العطرة لأنَّها سبيلهم الصحيح والثابت للتغيير والتنمية والإصلاح، كذلك هي أساس للتربية والتعليم والدعوة والعلم والعمل، وليس الغرض من دراسة السيرة مجرد سرد القصص والأحداث، كلا وإنَّما الغرض منها أن يتصوَّر المسلم حقيقةَ هذا الدين متجسدة في حياته (ﷺ)، أي أنَّ دراسة السيرة النبوية، ليست سوى عمل تطبيقي يراد منه تجسيد الدين بحقيقته العملية في مثلها الأعلى محمد سيدنا (ﷺ).

الكلمات المفتاحية: طلب ، العلم ، التربية ، التعليم ، السيرة النبوية.

Abstract:

One of the important things that help a person to know the matter of religion and this world is the request for knowledge that lights the way for people and transfers them from ignorance and darkness to knowledge and its light. The pursuit of knowledge does not come with ease, but rather with diligence, follow-up, and great patience that accompanies its owner until his death, and his seeker receives the grace of Allah and His Noble Prophet (ﷺ) and then people, for the great work that this person does in serving people and society. It is also a basis for education, advocacy, science and work. The purpose of studying the biography is not just to tell stories and events, no, but rather its purpose. That the Muslim imagines the reality of this religion as embodied in his life, meaning that the study of the Prophet's biography is nothing but an applied work that aims to embody the religion with its practical reality in its ideal, Muhammad (ﷺ).

Keywords: request, science, education, teaching, the Prophet's biography.

مدخل

من الأشياء المهمة لدى المُعلَّم والداعية الإسلامي أن يكون له أنموذجٌ حيٌّ عن طرائق التربية والتعليم، وأهم شخصية فذة وقدوة لكل انسان هي شخصية الرسول الكريم (ﷺ) إذ كان معلماً ناصحاً ومربياً فاضلاً لمَ يأل جهداً في تقديم الطريقة الصالحة العملية إلى كل من التربية والتعليم خلال مختلف مراحل دعوته. وإن من أهم ما يجعل سيرته (ﷺ) وافية بتحقيق هذه الأهداف كلها أن حياته عليه الصلاة والسلام شاملة لكل النواحي الإنسانية والاجتماعية التي توجد في الإنسان فردا أو عضوا في مجتمعه. فحياته عليه الصلاة والسلام تقدم إلينا نماذج سامية للشاب المستقيم في سلوكه، الأمين مع قومه وأصحابه، كما تقدم النموذج الرائع للإنسان الداعي إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، الباذل منتهى الطاقة في سبيل إبلاغ رسالته، لا جرم أنَّ دراسة سيرة النبي (ﷺ) ليست إلا إبرازاً للجوانب الإنسانية كلها مجسدة في أرفع نموذج.

ومن أساسيات التوجيهات النبوية التي نجدها في أثناء السيرة في أبرز مفاصلها هي التوجيه الهادف والدافع للعلم والتعلم بل وإتقان العلم والعمل، كما في العديد من الأحاديث النبوية والأحداث في السيرة. من ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

وصية النبي (ﷺ) لطلاب العلم

فعن أبي سعيدٍ الخدري، عن رسول الله (ﷺ) قال: ((سيأتيكم أقوامٌ يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مرحبًا مرحبًا بوصيةِ رسول الله (ﷺ)، واقنوهم))، قلت للحكَم: ما «اقنوهم»؟ قال: علِّموهم[1].

ترغيب النبي محمد (ﷺ) الصحابةَ في التعلُّم والتفقُّه في الدين

عن عقبةَ بن عامر(رضي الله عنه) قال: خرج رسول الله (ﷺ) ونحن في الصفة، فقال: ((أيكم يحبُّ أن يغدو كل يوم إلى بطحان، أو إلى العقيق، فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم، ولا قطع رحم؟)) فقلنا: يا رسول الله، نحب ذلك، قال: ((أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله (عزوجل) خير له من ناقتين، وثلاثٌ خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومِن أعدادهن من الإبل))[2].

ولما تقدم كله، أصبح من المعلوم أن الحركة العلمية والثقافية التي قام بها النبي (ﷺ) متعددة الجوانب، وكان

(١) سنن أبن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب الوصاة بطلبة العلم، ١/ ٩٠، برقم ٢٤٧. قال الألباني: حسن.

(٢) صحيح الإمام مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ))، مسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري(ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، ١/ ٥٥٢، برقم ٨٠٣.

العهد الإسلامي الذي بدأه (ﷺ) في المدينة المنورة فاتحة عهد جديد وخير للبشرية جمعاء، وعهد علم وثقافة ومعرفة، فكان كفاحه حين صدع بالدعوة الإسلامية لنشر رسالة الله لإزالة ما تراكم في ذلك المجتمع الجاهلي الوثني من معتقدات خرقاء، وأنماط اجتماعية سوداء.

وهذا ما يشيد به أيضا واجنر[١]، حيث يقول:((الإسلام دين العلم، ويكفي أن أول آية في القرآن أنزلت على محمد (ﷺ) هي قوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ ﴾[٢]، كما أن الله تعالى يمجد أدوات القراءة فيقول: ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ ﴾[٣]. وهذا اتجاه فريد يصعب وجوده في تاريخ الكنائس والأديان الأخرى، ولهذا تجدني وصلت من خلال الدراسات الإسلامية وما قرأته في كتاب الله تعالى الذي لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وصلت إلى ما أبغيه لنفسي من الاستقرار والأمان!!))[٤].

ويقول ول ديورانت: ((تدل الأحاديث النبوية على أن النبي (ﷺ) كان يحث على طلب العلم ويعجب به، فهو من هذه الناحية يختلف عن معظم المصلحين الدينين))[٥].

المبحث الاول
أهمية العلم وفضله

المطلب الأول: أهمية العلم

من أبرز ما يدل على أهمية العلم أن العلم هو أول ما نزل من القرآن الكريم على الحبيب المصطفى (ﷺ) في غار حراء، قوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ ﴾[٦]. وتدعو هذه الآية الكريمة بصورة مباشرة على اكتساب العلم، فمن القضايا المهمة التي جاء بها الانبياء والرسل (عليهم السلام) في تبليغ الدعوة إلى قومهم هو تعليمُ العلم، إذ يقول الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩ ﴾[٧]، وقال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ

(١) وهو شاب من هولندا وكان اسمه قبل إسلامه مستر واجنر وبعد أن اعلان إسلامه أختر لنفسه أسم فيصل محمد. ينظر: رجال ونساء أسلموا، عرفات كامل العشي، دار القلم – الكويت، ط١، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م، ٥ / ٣٤.

(٢) سورة العلق: (من الآية: ١).

(٣) سورة القلم: (الآية: ١).

(٤) المصدر نفسه، ٥ / ٣٧.

(٥) قصة الحضارة، ول وايريل ديورانت، ت: محمد بدران، دار الجيل للطبع والنشر- بيروت، ١٣/ ١٦٩.

(٦) سورة العلق: (الآية: ١).

(٧) سورة البقرة: (الآية: ١٢٩).

فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَـٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾[٢].

ولما للعلم من أهمية كبيرة أمر الله (ﷻ) نبيه الكريم محمد (ﷺ) بالإزدياد في طلبه وهذه الزيادة لا تكون بالعجلة، بل بالتدرج والتأني مع ثبات بما يزيده ويرسخه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾[٣]، فالآية الكريمة تحث على الاستزادة من العلم وأن يدعو المسلم الله (ﷻ) من غير استعجال في طلب العلم لأنَّ كلَّ حرفٍ في القرآن الكريم وكل كلمة فيها من الأسرار والرموز ما تجعله حاوية علوماً جمةً [٤]، ومن أهمية العمل أنه لا يمكن قبول الأعمال ولا تصح الا من بعد العلم الذي يسبق العمل، فقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾[٥]، وقال بعض الأدباء: ((العلم أفضل خلف، والعمل به أكمل شرف))[٦]. وارتباط العلم بالعمل لابد أن يكونا خالصين لوجه الله (ﷻ) سواء أكان في تعليمه أم في طلبه وهذا ما أكد عليه رب العزة ورسوله الكريم محمد (ﷺ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾[٧]، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله (ﷺ): قال الله تبارك وتعالى: ((أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه))[٨].

وتُعدُّ العلوم الشرعية في المرتبة الاولى لكونها حلقة الوصل التي تربطنا وتعرفنا بالله (ﷻ) ونبيه الكريم محمد (ﷺ)، وما سواه من العلوم الدنيوية طريقٌ للوصول إليها كالعلوم الفيزيائية والحساب والكيمياء والطب وغيرها من العلوم الدنيوية، إذ يقول الله تعالى: ﴿ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾[٩]، وقال رسول الله (ﷺ): ((من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين))[١٠]، وقال عليه الصلاة والسلام:

---

(١) سورة الأنعام: (الآية: ٨٩).
(٢) سورة الجمعة: (الآية: ٢).
(٣) سورة طه: (الآية: ١١٤).
(٤) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ، ٨/ ٥٧٧.
(٥) سورة محمد: (الآية: ١٩).
(٦) أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، دار مكتبة الحياة، بدون طبعة، ١٩٨٦م ، ص٣٦.
(٧) سورة البينة: (الآية: ٥).
(٨) صحيح الإمام مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، ٤/ ٢٢٨٩، برقم ٢٩٨٥.
(٩) سورة التوبة: (من الآية: ١٢٢).
(١٠) صحيح الإمام البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل أبي عبدالله

((خيركم من تعلم القرآن وعلمه))[١]، فالعلم الشرعي ما أفاد معرفة ما يجب على من أمر بتكليف من أمر الدين في العبادة والمعاملات والعلم بالله (ﷻ) ومعرفة صفاته بتنزيهه عن كل نقص[٢].

أهمية طلب العلم

لطلب العلم شروط ومعايير لابد لطالبه الالتزام بها فمنها:

١. إنَّ للعلم أهميةً كبيرةً لا تقتصر على الرجال فقط بل تشمل النساء أيضاً، فقد قال الرسول الكريم (ﷺ): ((طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب))[٣].

٢. اينما وجد العلماء في بلد معين وتم توقيرهم سيكتب لهذا البلد الخير والازدهار، وإذا قل العلماء في بلد معين واستهان الناس بحقهم سيكتب لهذا البلد الشر والتخلف، قال أبو بكر الآجري[٤](رحمه الله) في حقّ العلماء: ((هم سراج العباد، ومنار البلاد، وقوام الأمة، وينابيع الحكمة، هم غيظ الشيطان، بهم تحيا قلوب أهل الحق، وتموت قلوب أهل الزيغ، مَثَلُهم في الأرض كَمَثَل النجوم في السماء، يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر، إذا انطمست النجوم تحيروا، وإذا أسفر عنها الظلام أبصروا))[٥]، وقيل: ((العلماء في الأرض كالنجوم في السماء،

البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي (ﷺ): ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق)) يقاتلون وهم أهل العلم، ٩/ ١٠١، برقم ٧٣١٢. وصحيح الإمام مسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، ٢/ ٧١٩، برقم ١٠٣٧.

(١) صحيح الإمام البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ٦/ ١٩٢، برقم ٥٠٢٧.

(٢) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، ١/ ١٤١.

(٣) سنن أبن ماجه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ١/ ٨١، برقم ٢٢٤. قال الألباني: صحيح دون قوله وواضع العلم الخ فإنه ضعيف جدا. ورواه الطبراني من دون الزيادة في المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط٢، ١٠/ ١٩٥، برقم١٠٤٣٩. وقال الهيثمي: (رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عثمان بن عبد الرحمن القرشي عن حماد بن أبي سليمان، وعثمان هذا قال البخاري: مجهول، ولم يقبل من حديث حماد إلا ما رواه عنه القدماء: شعبة، وسفيان الثوري، والدستوائي، ومن عدا هؤلاء رووا عنه بعد الاختلاط). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م، ١/ ١١٩-١٢٠، برقم ٤٧٢.

(٤) أبو بكر الآجري، محمد بن الحسين بن عبد الله، له مصنفات كثيرة منها: "الشريعة" و"الأربعين حديثا" وغير ذلك، وحدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاث مائة، ثم انتقل إلى مكة فسكنها حتى توفي فيها سنة ٣٦٠ ه. ينظر: تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م، ٣/ ٣٥. وتذكرة الحفاظ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ٣/ ٩٩.

(٥) أخلاق العلماء، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت: ٣٦٠هـ)، قام بمراجعة أصوله وتصحيحه والتعليق عليه:

والعلماء أعلام الإسلام، والعالم كالسراج من مر به اقتبس منه ولولا العلم كان الناس كالبهائم))[١].

٣. عند طلب العلم لا بد أن تكون روحُ التعاونِ فيما بين أصحابه من أجل الحصول عليه، فعن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) عن عمر بن خطاب (رضي الله عنه) قال: (كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على رسول الله (ﷺ)، ينزل يوما وأنزل يوما، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك، فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته، فضرب بابي ضربا شديدا، فقال: آثم هو؟ ففزعت فخرجت إليه، فقال: قد حدث أمر عظيم. قال: فدخلت على حفصة فإذا هي تبكي، فقلت: طلقكن رسول الله (ﷺ)؟ قالت: لا أدري، ثم دخلت على النبي (ﷺ) فقلت وأنا قائم: أطلقت نساءك؟ قال: ((لا)) فقلت: الله أكبر)[٢].

المطلب الثاني: فضائل العلم

من فضائل العلم أنه يُعد من الأسس التي يستطيع صاحبها معرفة الله (عز وجل) حق المعرفة والوصول إلى طريق النجاة في الدارين، قال رسول الله(ﷺ): ((ألا إنَّ الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم))[٣]، فتعليم الناس هو الطريق المستقيم الذي يستطيع عبره الحصول على الأجر والثواب؛ لأنَّ العلماء ورثة الأنبياء (عليهم السلام) لما يقدمونه من خير بتعليمهم الناس العلوم الشرعية والسير على منهج الحبيب المصطفى (ﷺ)، قال النبي محمد (ﷺ): ((إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر))[٤].

وفضل العلم مقدَّم على العبادة لأنَّه يُنير الطريق أمام الناس وينقلهم من الظلمات إلى النور، قال رسول الله (ﷺ)

الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، ص ١٦-١٧.

(١) جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) ، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ١/ ٢٥٥.

(٢) صحيح الإمام البخاري، كتاب الرحلة في المسألة النازلة، وتعليم أهله، باب التناوب في العلم، ١/ ٢٩، برقم ٨٩.

(٣) سنن أبن ماجه، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا،٢/ ١٣٧٧، برقم ٤١١٢. وسنن الترمذي، حمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط ٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م، أبواب الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله (عز وجل)، ٤/ ٥٦١، برقم ٢٣٢٢. وقال عنه: حديث حسن غريب، وقال الألباني: حسن. واللفظ للترمذي.

(٤) سنن أبن ماجه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ١/ ٨١، برقم ٢٢٣. وسنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، ٣/ ٣١٧، برقم ٣٦٤١، وسنن الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ، ٥/ ٤٨، برقم ٢٦٨٢. وقال عنه: حديث حسن صحيح، وقال الألباني: صحيح.

في رجلين أحدهما عابد والآخر عالم: ((فضل العلم خير من فضل العبادة، وخير دينكم الورع))[١]، وقال عليه الصلاة والسلام: ((فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم))[٢]، وقال الإمام الشافعي (رحمه الله): ((طلب العلم أفضل من صلاة النافلة))[٣]، فثمار العلم تبقى لصاحبها حتى بعد وفاته، قال الحبيب المصطفى (ﷺ): ((إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له))[٤].

وميَّز الله (ﷻ) العلماء عن غيرهم من الناس، وليس أي العلماء وإنَّما العلماء الذين يذكرون الله آناء الليل وأطراف النَّهار ويقومون بأعمالهم بما يرضي الله (ﷻ) وتكون خالصه لوجه الله الكريم، إذ يقول ربُّ العزة: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾[٥]، فالعلم الحق هو معرفة إدراك الحق وهو ما يوصلنا إلى تفتح بصيرتنا واتصالنا بالحقائق الثابتة في هذا الوجود، وليس من العلم ما كانت معلوماته مفردة ومنقطعة ولا توصلنا إلى حقائق الكون الكبرى، فالذين يقفون عند هذه المعلومات المفردة ما هم إلَّا جامعو المعلومات وليسوا بالعلماء[٦].

ومن فضائل العلم انه يرفع صاحبه درجات ويجعله يفوز برضا الله (ﷻ) في الدارين، إذ يقول الله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾[٧]، وقال رسول الله (ﷺ): ((ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى الجنة))[٨].

وأثاب الله (ﷻ) العلماء إذ قال: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[٩]، والخشية:

---

(١) المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، ٤/ ١٩٦، برقم ٣٩٦٠. وقال عنه: لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا عبد الله بن عبد القدوس. والمدخل إلى السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، ص٣٠٣، برقم: ٤٥٥. وقال عنه: هذا الحديث يروى مرفوعا بأسانيد ضعيفة وهو صحيح من قول مطرف بن عبد الله بن الشخير.

(٢) سنن الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ٥/ ٥٠، برقم ٢٦٨٥. وقال الألباني: صحيح.

(٣) مسند الأمام الشافعي، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت ٢٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، صححت هذه النسخة: على النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق الأميرية والنسخة المطبوعة في بلاد الهند، ١٤٠٠ هـ، ص٢٤٩.

(٤) سنن الترمذي، أبواب الأحكام، باب في الوقف، ٣/ ٦٥٢، برقم ١٣٧٦. وقال عنه: حديث حسن صحيح، وقال الألباني: صحيح.

(٥) سورة الزمر: (من الآية: ٩).

(٦) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط٣٢، ١٤٢٣ه-٢٠٠٣م، ٥/ ٣٠٤٢.

(٧) سورة المجادلة: (من الآية: ١١).

(٨) صحيح الإمام مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ٤/ ٢٠٧٤، برقم ٢٦٩٩.

(٩) سورة فاطر: (من الآية: ٢٨).

هي تقوى فمن يخشى الله تعالى انما هو العالم.

وحَظِيَ العلم عند صحابة رسول الله (ﷺ) باهتمام بليغ ومنزلة عالية فادوا حقه بأحسن صورة واجتنبوا الجهل وما يؤدي إليه، فلقد قال عمر (رضي الله عنه): ((تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم وتواضعوا لمن تَعلَّمون، وليتواضع لكم من تُعلِّمون ولا تكونوا من جبابرة العلماء، ولا يقم علمكم مع جهلكم))[1]. وقال الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): ((كفى بالعلم شرفا أنه يدّعيه من لا يحسنه، ويفرح به إذا نسب إليه؛ وكفى بالجهل ضعة أن يتبرأ منه من هو فيه، ويغضب إذا نسب إليه))[2].

المبحث الثاني
نماذج من السيرة النبوية عن العلم والتعليم

المطلب الاول: جواز أخذ العلم من غير المسلم

إنَّ لنشر العلم حاجةً ملحةً للمسلمين، فلا بدَّ أن يكتسبوا من العلم بما ينفعهم ويخدم دينهم وعقيدتهم، ومن الحقوق التي منحها الدين الإسلامي للأطفال حق التعليم، إذ أنَّ من الواجب على أولياء الأمور تهيئة البيئة المناسبة التي تساعدهم على تقديم العلم النافع لأبنائهم، ومن الواجب على السلطات منح حق التعليم للجميع دون تمييز بين طبقة من طبقات المجتمع ولا بين فئة من فئات الأفراد من دون تمييز بين أبيض أو أسود ولا بين غني أو فقير.

لقد منح الدين الإسلامي منذ انطلاق اللحظة الأولى للدعوة الإسلامية وبدء نزول القرآن الكريم مكانة عظيمة للعلم ومنزلة رفيعة للعلماء، إذ نشاهد أنَّ أول ما أُنزِل من القرآن الكريم سورة العلق التي تدعو إلى القراءة ووجوب المبادرة إلى العلم والتعليم، إذ يقول رب العزة: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾[3]. وعند غرس العلم لابُدَّ لهذا العلم أن يخدم الدين الإسلامي والعقيدة السليمة وتعليمها بصورة سليمة، فقد قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ۝١٢٢ ﴾[4]. وذكرت السيرة النبوية المطهرة من الدروس العظيمة التي تبين أهمية العلم ووجوب التعلم وذم الأُمية

---

(١) الزهد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م، ص ٩٩، برقم ٦٣٠.

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، جار الله الزمخشري توفي ٥٨٣ هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ، ٤/ ٣٧. ومعجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م، ١/ ١٦.

(٣) سورة العلق: (الآيات: ١–٥).

(٤) سورة التوبة: (الآية: ١٢٢).

وجواز أخذ العلم حتى لو كان من المشركين، كما حدث مع أُسارى بدر حينما فرض الحبيب المصطفى (ﷺ) على الأُسرى من مشركي قريش من يعرف القراءة والكتابة يعلم عشرة من المسلمين يطلق سراحه، وقد ذكرت كتب السيرة النبوية المطهرة ذلك، فمن هذه الدروس النبوية أن رسول الله (ﷺ) أسرَّ (يوم بدر سبعين أسيرا، وكان يفادي بهم على قدر أموالهم، وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون، فمن لم يكن له فداء دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلمهم فإذا حذقوا فهو فداؤه)[١]. ويتضح من هذا الدرس النبوي الشريف أهمية العلم في نفوس المسلمين حتى وإن كانوا في حالة حرب واستنفار مع أعدائهم، فكانت نظرة الحبيب المصطفى (ﷺ) ليست مقتصرة على فدية الأموال وإنّما كانت لنظرة بعيدة الأمد وهي فدية تعليم القراءة والكتابة من أجل إنشاء جيل من الصحابة متعلم وإن كان هذا التعلم صادراً من المشركين.

ويقسم العلم إلى قسمين: القسم الأول: العلوم الشرعية: وهي العلوم التي يعرف بها الله (ﷻ) وهو العلم الذي عن طريقه يعرف كيف تكون العبادة الصحيحة ويشمل كل ما يتعلق بدراسة الدين الإسلامي، مثل علوم القرآن الكريم والأحاديث النبوية وعلم العقيدة وعلوم الفقه وأصوله وغير ذلك مما يتعلق بالشريعة الإسلامية، وهذه العلوم تؤخذ من العلماء المسلمين الصادقين والمخلصين حصراً. والقسم الثاني: العلوم الدنيوية (الحياتية): وهي العلوم التي يحتاج إليها الإنسان في حياته اليومية، وتُعنى بإصلاح حياته وتعمير الأرض والبيئة التي يعيش فيها، وهذه العلوم تكون من صنع البشر وتؤخذ من العلماء المسلمين وغيرهم من العلماء، وتشمل هذه العلوم الطب والهندسة والرياضيات وعلوم الأرض وغيرها من العلوم[٢].

إن العلوم الدنيوية يجب الاستفادة منها وعدم التغافُل وتركها لعلماء الغرب يتحكمون بها من دون أن يكون هنالك دور مؤثر وحساس للعلماء المسلمين في المجالات التي يحتاجون إليها في حياتهم اليومية من بعد العلوم الشرعية، ولقد كان الإمام الشافعي (رحمه الله) ((يتلهّف على ما ضيّع المسلمون من الطب، ويقول: ضيَّعوا ثلث العلم ووكلوه إلى اليهود والنصارى))[٣]، فمما سبق اتضح لنا حرص الحبيب المصطفى (ﷺ) على وجوب تعلم أبناء المسلمين القراءة والكتابة حتى لو كان المعلم غير مسلم لما للعلم من أهمية بالغة في بناء المجتمع المسلم الذي كان يعيش بداية بناء الدولة الاسلامية في المدينة المنورة، وانّ من الأسباب الرئيسة لنهضة المجتمعات هو نشر العلم والقضاء على الأُمية وهذا ما عمل عليه الحبيب المصطفى (ﷺ) عند بناء الدولة الاسلامية، ولقد حرص

(١) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠ م، ٢/ ١٦.

(٢) ينظر: العلم وبناء الأمم (دراسة تأصيلية لدور العلم في بناء الدولة)، أ. د. راغب السرجاني، مؤسسة أقرا، القاهرة، ط ١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، ص ١٧.

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨ هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث – القاهرة، ط ١، ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠ م، ٢/ ١١٦.

(ﷺ) على إيجاد البيئة الخصبة لأصحابه (رضي الله عنهم) من أجل اكتساب العلم وكان أبرزها المسجد، وكان الصحابة (رضي الله عنهم) يتخذونه منهلاً للعلم، ومنبعثاً للثقافة.

المطلب الثاني: اتقان اللغة وجواز تعلم اللغات الاجنبية

إن اللغة هي الأساس للتواصل بين المجتمعات ومعرفة أحوالهم، وتمتاز اللغة العربية بدورها الحساس ومكانتها العظيمة ومنزلتها الرفيعة قبل نزول الوحي على الحبيب المصطفى (ﷺ) وازدادت هيبتها ومنزلتها عندما اختارها الله تعالى لغة للمعجزة الخالدة القرآن الكريم بلغة عربية وبلسان عربي فصيح، إذ يقول رب العزة: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾[1].

ومن أراد أن يفهم الدين الإسلامي من قرآن كريم وسنة نبوية وفقه وغيرها من مصادر الدين الإسلامي؛ فعليه أن يتقن اللغة العربية أولاً حتى يستطيع السير على المنهج المستقيم، وقد ((أقام الشافعي على العربية وأيام الناس عشرين سنة، فقلنا له في ذلك؟ فقال: ما أردت بهذا إلا الاستعانة للفقه))[2]، وعلى الرغم ممَّا تتضمنه اللغة العربية من حضارات وثقافات يتوحد العرب فيها عبر العصور إلا أنَّ ذلك لم يكن سبباً لتعلم اللغات الأُخرى والاستفادة منها لما يخدم المجتمع الإسلامي، ومن هنا نشاهد حرص الحبيب المصطفى (ﷺ) أن يتعلم بعض أصحابه الكرام اللغات الأجنبية من أجل تحقيق النفع لهم من اختلاطهم بالأمم الاخرى لِمَا يحقق المصلحة العامة للمجتمع الإسلامي، ومن الشواهد في السيرة النبوية على تعلم الصحابة (رضي الله عنهم) اللغات الأجنبية، حينما أمر النبي محمد (ﷺ) زيد بن ثابت (رضي الله عنه) أن يتعلم السريانية أي : (العبرية). فعن زيد بن ثابت، قال: ((أُتِيَ بي النبي (ﷺ) مقدمه المدينة، فعجب بي، فقيل له: هذا غلام من بنى النجار، قد قرأ مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فاستقرأني، فقرأت، فقال: ((تعلم لي كتاب يهود، فإني ما آمن يهود على كتابي))، فتعلمته في نصف شهر، حتى كتبته له إلى يهود، وأقرأ له إذا كتبوا إليه))[3]، فمن الضروريات التي تخدم المجتمع المسلم هو تعلم اللغات الأجنبية الأخرى ومعرفة حضاراتهم وثقافاتهم لأنها تساعد الذين يختصون في مجال الدعوة الإسلامية وهذه من أهم الاساليب التي وجهنا اليها الرسول الكريم (ﷺ).

---

(١) سورة يوسف: (الآية: ٢).

(٢) مناقب الشافعي، للبيهقي، ١/ ٤٩٩.

(٣) التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، ٣/ ٣٨٠–٣٨١. وينظر: البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م، ٥/ ٣٦٨.

المطلب الثالث: التدرج في التعليم

يجب على المعلم أن يتدرج بطرح المادة العلمية بما يتناسب مع عقليات وأعمار المتعلمين بحيث يكون هذا التدرج مراعياً الفروق الفردية عند المتعلمين حتى لا يؤدي ذلك إلى تنافر المتعلمين ومحاولة الابتعاد عن الاستفادة من العلم النافع، وهذا التدرج ينطبق على العلم الشرعي والدنيوي.

لقد كان المعلم الأول الحبيب المصطفى (ﷺ) يتدرج بدعوته الإسلامية على المتعلمين من الصحابة (رضي الله عنهم) حتى يصلوا إلى درجة الاستيعاب وهضمهم لأحكام الدين وتطبيقها بصورتها الصحيحة، وهذا التدرج من تيسير الدين الإسلامي الحنيف على البشر حتى لا يشعر المتعلمون بصعوبة في الأحكام وكره الدخول في الدين الإسلامي الحنيف، ومن الدروس العملية العظيمة التي نستلهمها من السيرة النبوية المطهرة التي تدل على التدرج بتعليم المدعوين الدين الإسلامي، عندما بعث الحبيب المصطفى (ﷺ) معاذ بن جبل (رضي الله عنه) إلى اليمن فقيهاً وقاضياً خرج معه الحبيب المصطفى (ﷺ) يوصيه وهو يودعه وكان معاذ راكباً فعن ابن عباس (رضي الله عنهما)، قال: قال رسول الله (ﷺ) لمعاذ بن جبل (رضي الله عنه) حين بعثه إلى اليمن: ((إنك ستأتي قوما أهل كتاب، فإذا جئتهم، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب))[1].

ويتضح لنا من هذا الدرس النبوي الشريف حرص الحبيب المصطفى (ﷺ) على بناء الأساس المتين عند المتعلمين عبر بناء جسور التدرج في تعليم الناس أحكام التكليف والتشريع من أجل ترسيخ الايمان الصادق بالله (ﷻ) ورسوله الكريم (ﷺ) في قلوبهم وأذهانهم وسلوكهم حتى تطمئن نفوسهم للدين الحنيف، ومن بعد ذلك تم تشريع باقي الواجبات من عقيدة وشريعة لهم؛ فالحبيب المصطفى (ﷺ) بدعوته التي استمرت ثلاثة وعشرين عاماً وكيفية تقسيم مراحلها في العهدين المكي والمدني؛ إذ اشتمل العهد المكي على التكليف الذي يعالج مسائل العقيدة السليمة والأخلاق الحميدة، ويمكن القول إن العهد المكي كان يعالج كيفية تربية المتعلم أكثر من كونه عهداً تشريعياً، ومن بعد ذلك بدأ العهد المدني الذي استمر عشرة أعوام إذ قام الحبيب المصطفى (ﷺ) ببيان تدرج في الفرائض التي فرضت على المسلمين حتى أصبح منهجاً متكاملاً كما يقول رب العزة بحجة الوداع: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[2].

(١) صحيح الإمام البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، ٢/ ١٢٨، برقم ١٤٩٦.
(٢) سورة المائدة: (من الآية: ٣).

وينبغي في تعلم العلم أن يتدرج طالبه في الحصول عليه لأن الابتداء بالسهل يكون محبباً للذي يخوضه ويتلقاه بانبساط وتكون العاقبة فيه متزايدة خلافاً لما هو ضده[١].

فالتدرج في طلب العلم تصبُّ منفعته لطالب العلم، إذ تتفتح آفاقه ومداركه في استقبال كل ما هو مفيد ونافع والله ولي التوفق.

الخاتمة

عبر هذا البحث المتواضع حول فضل العلم والعلماء في السيرة النبوية يمكن التوصل إلى بعض النتائج:-

١- إنَّ السيرة النبوية المطهرة مليئة بالدروس والعبر التي تبين دور العلم والعلماء وفضلهما.

٢- إنَّ وجود نماذج كثيرة في السيرة النبوية المطهرة تدلُّ عن فضل العلم والعلماء وقد ذكرت ثلاثةً منها على سبيل المثال لا الحصر.

٣- وجوب الاستفادة من الدروس والعبر الموجودة في السيرة النبوية المطهرة التي تتكلم عن فضل العلم والعلماء ودورهم في نهضة المجتمع.

٤- بيان منزلة ومكانة العلم في الدين الإسلامي عبر الاستعانة بالسيرة النبوية المطهرة من أجل إيجاد الحلول المناسبة لمشاكل الفرد والمجتمع.

٥- وجوب إعداد المعلمين بصورة جيدة وتدريبهم على كيفية التعامل مع المتعلمين، وبث روح التعاون والاحترام المتبادل بين المعلم والمتعلمين.

٦- على المعلم الاستعانة بالأمثلة من السيرة النبوية المطهرة التي تزيد من تشوق وحماس الطلاب للدرس ومعرفتهم لحياة رسولهم الكريم (ﷺ) لنجاح العملية التربوية.

٧- جواز أخذ العلم النافع الدنيوي البحت من غير المسلمين.

٨- إنَّ يبدأ المعلم بدور التربية قبل التعليم حتى يصل إلى تحقيق أهدافه التربوية.

---

(١) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ١/ ١٦٣.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. أخلاق العلماء، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت: ٣٦٠هـ)، قام بمراجعة أصوله وتصحيحه والتعليق عليه: الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية.
٣. أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، دار مكتبة الحياة، بدون طبعة، ١٩٨٦م.
٤. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م.
٥. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
٦. تاريخ بغداد، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
٧. تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.
٨. جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) ، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م.
٩. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، جار الله الزمخشري (ت: ٥٨٣ هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.
١٠. رجال ونساء أسلموا، عرفات كامل العشي، دار القلم – الكويت، ط١، ١٤٠٠ه – ١٩٨٠م.
١١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
١٢. الزهد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.
١٣. سنن أبن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق:

محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
١٤. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
١٥. سنن الترمذي، حمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط ٢، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م.
١٦. صحيح الإمام البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٧. صحيح الإمام مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ))، مسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، بدون طبعة وبدون تاريخ.
١٨. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠ م.
١٩. العلم وبناء الأمم (دراسة تأصيلية لدور العلم في بناء الدولة)، أ. د. راغب السرجاني، مؤسسة أقرا، القاهرة، ط ١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
٢٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.
٢١. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط٣٢، ١٤٢٣ه-٢٠٠٣م.
٢٢. قصة الحضارة، ول وايريل ديورانت، ت: محمد بدران، دار الجيل- بيروت.
٢٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.
٢٤. المدخل إلى السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت.
٢٥. مسند الأمام الشافعي، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت ٢٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، صححت هذه النسخة: على النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق الأميرية والنسخة المطبوعة في بلاد الهند، ١٤٠٠هـ.

٢٦. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.
٢٧. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد - عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة.
٢٨. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢.
٢٩. مناقب الشافعي للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث - القاهرة، ط ١، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.